الأسماء والصفات الإلهية عند الإمام مالك

د. سالم الهادي الأشتر

Salem Hadi Ashtar

عضو هيئة تدريس /الدرجة أستاذ مساعد / كلية التربية الرجبان/ جامعة الزنتان

00218925289190 - 00218915289190 -00218914713161

salim.zintan@gmail.com

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن بيان عقيدة ومنهج الإمام مالكا - رحمه الله تعالى - لمن أهم مسائل البحث التي ينبغي على طلاب العلم بيانها، وتوضيح اللبس الذي ألصق بها؛ حتى تجرأ بعضهم إلى نسبته إلى غير عقيدة ومنهج السلف الصالح، بل ونسبته إلى بعض الفرق، بل هناك من نسب المالكية كلهم إلى عقيدة الأشاعرة، بل والتصوف أحيانا؛ حتى شاع لدى كثيرين ظن بأن المالكية أشاعرة صوفية، وهذا من أبطل الباطل؛ فإنه وإن انتسب بعض أعلام المالكية المتأخرين إلى بعض الفرق، فإن هذا ليس دليلا على أن هذا من عقيدة ومنهج الإمام وتلاميذه المبرزين، ولا أعلام المذهب المشهورين.

ولذا كان بحثي الموسوم بـ(الأسماء والصفات الإلهية عند الإمام مالك) والذي أحاول من خلاله بيان عقيدة الإمام مالكا رحمه الله في أسماء الله وصفاته، وفي الإيمان وزيادته ونقصانه، مجيبا عن عدة تساؤلات منها :

هل كان الإمام مالكا يثبت معاني الأسماء والصفات على حقيقتها أم لا؟ما حقيقة التفويض في الأسماء والصفات لدى الإمام مالكا؟ ما قول الإمام في صفات الذات وصفات الأفعال؟ مستخدما في ذلك المنهج التكاملي سائرا فيه وفق الهكلية العلمية التالية :

المقدمة :

المبحث الأول: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام مالك .

المبحث الثاني : إثبات معاني الأسماء والصفات عند الإمام مالك .

المبحث الثالث : صفات الذات وصفات الأفعال عند الإمام مالك .

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات

Abstract

The divine names and attributes according to Imam Malik

The abstract

Praise be to God and prayers and peace be upon the Messenger of God and his family and companions and from his parents, and after:

For the statement of the doctrine and method of Imam Malka is the most important research problem that the students of science should explain, and the explanation of the clothing that is attached to it; So some of them dared to relate it to other than the creed and the method of the righteous Salaf, even and relate it to some sects, in fact some of the Malikis relate all of them to the creed of the Ash'arites, and even to Sufism sometimes; It even became common among many to think that the Malikis are Sufi mystics, and this is one of the invalids of the invalid; For even if some of the late

Maliki flags are attributed to some factions, this is not evidence that this is from the doctrine and method of the prominent Imam and his disciples, nor the famous flags of the school of thought.

And so my research was entitled (The Divine Names and Attributes of Imam Malik), through which I try to explain the doctrine of Imam Malika, may God have mercy on him, on the Names of God and his attributes, and on faith and its increase and decrease, answering several questions including :

Did Imam Malika establish the meanings of names and attributes based on their truth or not? What is the truth of authority in names and attributes with Imam Malika? What does the imam say about the attributes of self and the attributes of actions? Using that integrative approach, they proceed according to the following scientific structure:

Introduction :

The first topic: The sources of receiving the faith from Imam Malik.

The second topic: Proving the meanings of names and attributes according to Imam Malik.

The third topic: The attributes of the self and the attributes of actions according to Imam Malik.

The conclusion: with the most important results and recommendations

استلام الورقة: 2026-02-16 - قبول الورقة: 2026-02-24 - نشر الورقة: 2026-03-02

الكلمات المفتاحية :

Keywords:

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن بيان عقيدة ومنهج الإمام مالكا - رحمه الله تعالى - لمن أهم مسائل البحث التي ينبغي على طلاب العلم بيانها، وتوضيح اللبس الذي ألصق بها؛ حتى تجرأ بعضهم إلى نسبته إلى غير عقيدة ومنهج السلف الصالح، بل ونسبته إلى بعض الفرق، بل هناك من نسب المالكية كلهم إلى عقيدة الأشاعرة، بل والتصوف أحيانا؛ حتى شاع لدى كثيرين ظن بأن المالكية أشاعرة صوفية، وهذا من أبطل الباطل؛ فإنه وإن انتسب بعض المالكية المتأخرين إلى بعض الفرق، فإن هذا ليس دليلا على أن هذا من عقيدة ومنهج الإمام وتلاميذه المبرزين، ولا أعلام المذهب المشهورين،

ولذا كان بحثي الموسوم بـ(الأسماء والصفات الإلهية عند الإمام مالك) والذي أحاول من خلاله بيان عقيدة الإمام مالكا - رحمه الله- في أسماء الله وصفاته .

أسباب اختيار الموضوع :

من أهم الأسباب الحرص على بيان عقيدة الإمام مالك في الأسماء والصفات الإلهية، وبيان أن نسبته إلى الأشعرية زور وباطل، ينفيه العقل والواقع؛ لكون الإمام مالك قد ولد ومات قبل أن يولد الأشعري، فكيف ينسب السابق إلى اللاحق، كما أن ما ثبت من آثار عن الإمام مالك ينفي نسبته إلى المعطلة .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يبيّن عقيدة الإمام مالك بن أنس في الأسماء والصفات الإلهية، وينفي عنه ما ينسب إليه - وإلى المالكية عموما - من عقائد بعض الفرق، من التفويض والتعطيل وغيرها .

تساؤلات البحث وإشكالاته:

من أهم تساؤلات البحث ما يلي :

- هل كان الإمام مالكا يثبت معاني الأسماء والصفات على حقيقتها أم لا؟.

- ما حقيقة نسبة التفويض في الأسماء والصفات إلى الإمام مالك ؟.
- هل عرف التعطيل في الأسماء والصفات الإلهية عن الإمام مالك ؟ .

منهجية البحث وهيكليته :

لم اقتصر على منهج معين في هذا وإنما استخدمت منهجا تكامليا من خلال استعمال مناهج متعددة عند الحاجة،حرصت من خلالها على بيان عقيدة الإمام في الأسماء والصفات، كما اقتصرت عند ذكر المصادر والمراجع في الهوامش على ذكرها فقط، تاركا ذكا بياناتها في قائمة المصادر والمراجع، كما أني قمت بتخريج الآيات القرآنية مباشرة في متن البحث، دون ذكر لها في الهامش تأدبا، سائرا في بحث وفق الهيكلية العلمية التالية :

المقدمة :

المبحث الأول: مصادر تلقي العقيدة عند الإمام مالك .

المبحث الثاني : إثبات معاني الأسماء والصفات عند الإمام مالك .

المبحث الثالث : أمثلة من الآثار الواردة عن الإمام مالك في إثبات حقيقة الأسماء والصفات، تنفي عنه تعطيلها.

الخاتمة : وبها أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : مصادرتلقي العقيدة عند الإمام مالك

يمكن تقسيم مصادر تلقي العقيدة عند الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - على النحو التالي:

أ- القرآن الكريم :

إن الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، الأصبحي، المدني، المولود بالمدينة المنورة، سنة 93هـ على الصحيح(1)، (ابن فرحون ص17 الذهبي 43/15) قد نشأة في بيئة تشتغل بالعلم والأثر، فطفق منذ نعمومة أظفاره يتردد على موائد العلم في مسجد رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وكان أول اهتمامه بكتاب الله جل وعلا فحفظ القرآن وهو صغير (2) (الذهبي45/15.) ولذا كان الإمام من أكثر العلماء اهتماما بكتاب الله تعالى، وقد نسب إليه تفسير للقرآن الكريم، يقول القاضي عياض:" وله في تفسير القرآن كلام كثير وقد جمع، وتفسير رواه عنه بعض أصحابه، وقد جمع أبو محمد مكي مصنفاً فيما روي عنه من التفسير والكلام في معاني القرآن وأحكامه مع تجويده له وإحسان ضبط حروفه ... قال الهلول ابن راشد وغيره ما رأيت أنزع بآية من مالك بن أنس مع معرفته بالصحيح والسقيم والمعمول به من الحديث المتروك، وميزة الرجال وصحة حفظه وكثرة نقده... "(3) (عياض81/1)

ومن المعلوم أن أول الأصول في كل علوم الشريعة عند الإمام مالك هو القرآن الكريم، فالمتتبّع لأقوال الإمام وفتاويه، يجد أنه يعطي الأولوية للقرآن الكريم في استدلالاته، وهذا كثير، فمن ذلك:

ما نقله الشاطبي وغيره قال : "حكى ابن الْعَرَبِيّ عَنِ الزبيرِ بكار قال: سمعت مالك بن انس وأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله من اين أحرم قال من ذي الحليفه حيث أحرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: إني أريد ان احرم من المسجد فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد ان احرم من المسجد من عند القبر

قال لا تفعل فإني اخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصّر عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: 63 وهذه الفتنة التي ذكرها مالك رحمه الله تفسير الآية، هي شأن أهل البدع وقاعدتهم التي يؤسسون

علمها بنيانهم، فإنهم يرون أن ما ذكره الله في كتابه، وما سنه نبيه (صلى الله عليه وسلم) دون ما اهتدوا إليه بعقولهم" [4]. (للشاطبي 131/1 وابن بطة 262/1)

ب-السنة النبوية :

كان للإمام اهتمام عظيم بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فهو صاحب أول كتاب حديث وصل إلينا ألا وهو الموطأ الذي يعد من أهم الكتب العلمية، وأشهرها على الإطلاق، فهو عمدة العمد عند المالكية؛ لما فيه من فقه الاستنباط للإحكام الشرعية من الأحاديث النبوية، والتدليل لما ذهبوا إليه من أقوال في مذهبهم، فلم يوجد في مصنفات المالكية كتاب أشهر، وأهم من الموطأ مطلقاً [5] (على ص 145) يقول الشافعي رحمه الله :" ما في الأرض كتاب من العلم أكثر صوابا من موطأ مالك - رحمه الله -"[6] (ابن عساكر ص 38) وكان يقول :" يقول ما كتاب بعد كتاب الله – تعالى - انفع من كتاب مالك رحمه الله ورضي عنه" [7] (ابن عساكرص 39.)

ولا يزال الموطأ محافظاً على مكانته العليمة الراقية إلى يوم الناس هذا، وانشد فيه أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني قصيدة تربو على ثلاثين بيتاً يقول في مطلعها:

إذا شئت أن تعرف الواضحات ... من العلم فاقرأ كتاب الموطأ

تجد حين تحويه فروض الإله ... وسنة أحمد خطا ونقطا

ودع ما تكلفه الجاهلون ... بلفظ معمى ومعنى مغطا [8] (ابن عساكر ص42)

ج- الاجماع:

يعد الإجماع المصدر الثالث من مصادر تلقي العقيدة، عند الإمام مالكا، فالإجماعُ يستندُ في حقيقتِه إلى كتابِ اللهِ سبحانه وسُنَّة رسوله - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، ومسائِلُ الاعتقادِ الكُلِّيَّةُ كُلُّها مجمَعٌ عليها، وأكثَرُ مسائِلِ الاعتقادِ التفصيليَّةِ محلُّ إجماعٍ بين الصَّحابةِ والسَّلَفِ الصَّالحِ، ولا تجتمعُ الأمَّةُ في أمورِ العَقيدةِ ولا غيرِها على ضلالةٍ وباطلٍ، والإجماعُ الذي ينضبِطُ هو ما كان عليه السَّلفُ الصَّالحُ؛ إذ بعدهم كَثُر الخلافُ، وانتشرت الأُمَّةُ، قال الله تعالى :﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾النساءالآية 115 ودليل ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم :" إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي - أو قالَ : أمَّةَ محمَّدٍ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ - علَى ضلالةٍ ويدُ اللَّهِ معَ الجماعةِ ، ومَن شذَّ شذَّ إلى النَّارِ" [9] (الترمذي /466 رقم :2167 ،)

د - عمل أهل المدينة :

من أهم المصادر التي اعتمدها الإمام مالك في تلقيه للعلوم جميعاً، والعقيدة على وجه الخصوص، وقد كانت المدينة العاصمة الأولى للإسلام، ووطن الصحابة وأبنائهم من المهاجرين والأنصار، وقد ضمت أول مجمع علمي هو مسجد رسول -الله صلى الله عليه وسلم- فقد مكان التلقي ومنبع العلم، وشمس المعرفة التي تسطع على كافة الأمصار، وهذا أثّر في الامام مالكا، فقد درس في مدرسة المدينة التي تميزت بميزات أهمها:

1- كونها مدرسة النبوة تستقي من المنبع الأول كابراً عن كابر، وقد كان العلماء المتقدمون عندما يتحدثون بالرأي في العلم، إنما يقصدون الرأي الذي أدركوا عليه السلف من الصحابة المرضيين والتابعين المكرمين، وظهر هذا في رسالة الإمام مالك للإمام الليث-

رحمهما الله- إذ قال: "ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل، ويتّبعون تلك السنن، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً به لم أر لأحد خلافه؛ للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاءها، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، لم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك الذي جاز لهم"[10] . (عياض10/1)

2- كون علمائها يعظمون الحديث في كلام الله -جلّ وعلاّ – دون الرواية والأثر، وقد أخرج الإمام الطبري في جامع البيان من الآثار ما يدل على هذا، ونقل ذلك عنه شيخ الإسلام في مقدمة أصول التفسير[11] (ابن تيمية ص177) ،ومنها:

- عن عُبيد الله بن عمر، قال: لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير منهم: سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيَّب، ونافع"[12]. (القرطبي 85/1.)

وهذا يدل دلالة واضحة على أن النهج العام السائد بين علماء المدينة هو نهج النقل والرواية؛ ولذا يمكن القول بأن الإمام مالكا نشأ في بيئة تهتم بالحديث والأثر وتعتمده مصدرا رئيسا من مصادر الشريعة . روى ابن بطة بسنده قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتِكْمَالٌ لِفَرَائِضِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَنْ عَمِلَ بِهَا مُهْتَدٍ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ، مَنْ خَالَفَهَا اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى الْآيَةَ " [13]. (ابن بطة 352/1)

كما تلقى الإمام مالك عن شيوخ علماء السلف، كان لهم أثر بارز في تكوين شخصيته العلمية، وفي توجهه، ومصارد تلقيه لعلوم الشريعة، من مثل : نافع مولى بن عمر(ت117ه)الذي لازمه، ومحمد بن يحيى بن حبان(ت121ه)،وسعيد المقبُري(ت123ه)،والزهري(ت124ه)،وعامر بن عبدالله بن الزبير (124تهـ)، وابن المنكدر (ت130ه)، وزيد بن أسلم (ت136ه)، وربيعة بن أبي عبدالرحمن (ت136ه)، وغيرهم من علماء المدينة وقلّ ما روى عن غير أهل بلده، ومن فضله وسعة علمه أنه جلس للإفادة وهو ابن إحدى عشرة سنة [14] . (القرطبي 45/15)

المبحث الثاني : إثبات معاني الأسماء والصفات الإلهية عند الإمام مالك :

أولا : إثبات معاني الأسماء والصفات الإلهية هي عقيدة الإمام مالك والسلف عموما :

إن إثبات معاني الأسماء والصفات الإلهية عند الإمام مالك هو مذهب السلف، وحقيقة الأمر أن السلف كانوا يؤمنون بحقيقة الصفات كما جاءت، ولا يكيفون منها شيئاً ، فهم إنما ينفون العلم بالكيفية، وهذا مشهور عنهم ، من مثل قول الإمام مالك بن أنس –رحمه الله – عندما سأله سائل عن قوله تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه الآية 5 كيف استوى ؟ قال : " الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً ، فأمر به فأخرج"(15)، (عياض 170/1 ، 171) وسئل الإمام أبوحنيفة –رحمه الله – عن حديث النزول فقال "ينزل بلا كيف".(16) (الصابوني ص 222) فليس المراد هنا تفويض معنى الاستواء والنزول ، ولا نفي حقيقة الصفة، ولو كان المراد الإيمان بمجرد اللفظ من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله -سبحانه – لما قال الإمام مالك : "الكيف مجهول"؛ لأنه لا يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يُفهم عن اللفظ معنى ، والاستواء على هذا المعنى لا يكون معلوماً ، بل هو مجهول بمنزلة حروف المعجم ، لكن الأمر على العكس من ذلك ، فقد نفى الإمام – رحمه الله - علم الكيفية ؛ وأثبت الصفة ، وأراد بقوله الاستواء معلوم أي : أنه معلوم معناه في اللغة التي نزل بها القرآن ، فعلى هذا يكون معلوماً في القرآن.(17) (ابن أبي شيبة ص 177.) وقد قال الإمام الذهبي –رحمه الله – في الرجل الذي سأل الإمام مالك عن الاستواء : "هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبةٍ : إن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها ، وإن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه ، وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً، بل نسكت ونقف كما وقف السلف ، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ، ولما وسعهم إقراره ، وإمراره ، والسكوت عنه ، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله – ﷻ – لا مثل له في صفاته ، ولا في استوائه ، ولا في نزوله -سبحانه وتعالى- عما يقول الظالمون علواً كبيراً".(18) (الذهبي ص 177.) قال الإمام القرطبي –رحمه الله- " وقد كان السلف الأول -ﷺ- لا يقولون بنفي الجهة ، ولا ينطقون بذلك ، بل نطقوا هم والكافّة بإثباتها لله -تعالى- كما نطق كتابه وأخبرت رُسُله ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته – وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته ..."(19)، (القرطبي140/7،141 .) ثم استشهد بقول الإمام مالك عند ما سئل عن معنى الاستواء.

فصفاته –سبحانه- لا يحيط بها علماً أحد سواه ، قال تعالى :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ سورة طه الآية 110. فإدراك كنه الصفة وكيفيتها أمر لا سبيل إليه " فإنه لا يعلم كيف الله ، إلا الله ، وهذا معنى قول السلف (بلا كيف) أي بلا كيف يعقله البشر، فإن من لا يعلم حقيقة ذاته وماهيته ، كيف يعرف كيفية نعوته وصفاته ؟ ولا يقدح في ذلك الإيمان بها ، ومعرفة معانيها ، فالكيفية وراء ذلك ، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر ، ولا نعرف حقيقة كيفيته ، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق ، فعجْزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم".(20) (ابن القيم 275/3 .)

إن إثبات معاني الأسماء والصفات الإلهية، عند الإمام مالكا – رحمه الله -كما جاءت بها نصوص الكتاب والسنة، هي عقيدة أهل السنة والجماعة جميعا، فهم يثبتون لله – سبحانه - من الأسماء، والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله -ﷺ- من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، كما أنهم ينفون عن الله -ﷻ- من الأسماء، والصفات ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ-، ويثبتون كمال ضد ذلك لله -ﷻ-، وهذا مبثوث في كتبهم(21)(عدة مراجع متنوعة) مشهور عنهم ؛ لأنهم يعلمون - وذلك من دقة فقههم و فهمهم–أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله، كما أنه لا يصفه من خلقه أعلم به من رسوله-ﷺ- فوقفوا مع نصوص الكتاب والسنة، ولم يتجاوزوهما بالتحريف بدعوى أن ظاهر هذه النصوص غير مراد، بل أمرّوها كما جاءت مكتفين بفهم معناها العام، الذي يدل عليه اللفظ بوضعه، دون تعمق أو تفلسف، فأثبتوا له-سبحانه-ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله -ﷺ- دون أن يصل بهم هذا الإثبات إلى حد التشبيه، والتجسيم، بل سلكوا طريقاً وسطاً بين التعطيل، والتشبيه، والتجسيم.(22) (الجامي ص 65 ،66 .)

ثانيا: ذكر بعض النصوص عن السلف في باب الأسماء والصفات الإلهية :

إن من تأمل كلام الإمام مالكا، وكلام جميع علماء أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد يجده مبيّناً هذه العقيدة أوضح بيان، بأثبت برهان، وسأورد - بإذنه تعالى - طرفاً من أقوالهم، لغرض التمثيل، مع العلم أنهم من مذاهب فقهية متنوعة، لكنهم في العقيدة سواء، ولذا وصفوا بوصف أهل السنة والجماعة؛ لأن عقيدتهم إنما هي من مشكاة واحدة، وحتى يعلم بجلاء أن ما يحاول بعض أهل البدع نسبته إلى الإمام مالكا، أو إلى المالكية بوجه عام، من تعطيل أو تحريف في الأسماء والصفات، أو أنهم جميعا أشاعرة في باب الاعتقاد لمن أبطل الباطل .

قال الإمام الصابوني-رحمه الله- : " أصحاب الحديث -حفظ الله-تعالى- أحياءهم ورحم أمواتاهم – يشهدون لله –تعالى- بالوحدانية وللرسول -ﷺ- بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم -ﷻ- بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله-ﷺ- على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلت العدول الثقات عنه، ويثبتون له-ﷻ- ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله -ﷺ- ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ...".(23) (الصابوني ص 160، 161)

و قال الإمام ابن عبد البر(24) (ابن كثير112/12 وآخرون) -رحمه الله– :" أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن، والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدّون منه صفة محصورة، و أما أهل البدع، والجهمية، والمعتزلة كلها، والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرّ بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله، وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة، والحمد لله ".(25) (ابن عبد البر 145/7) .

و قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : " ومذهب سلف الأمة و أئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، يثبتون لله ما أثبته من الصفات، و ينفون عنه مماثلة المخلوقات، يثبتون له صفات

الكمال، وينفون عنه ضروب الأمثال، ينزهونه عن النقص والتعطيل، وعن التشبيه والتمثيل، إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردٌعلى المماثلة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ الشورى، الآية11، ردٌ على المعطلة".(26) (ابن تيمية 111/2)

و قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: " نصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، من غير تشبيه ولا تمثيل، بل طريقتنا إثبات حقائق الأسماء والصفات، ونفي مشابهة المخلوقات، فلا نعطل، ولا نؤول، ولا نمثل ولا نجهل، ولا نقول ليس له يدان، ولا وجه، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا قدرة، ولا استوى على عرشه، ولا نقول له يدان كأيدي المخلوق، ووجه كوجوههم، وسمع، وبصر، وحياة، وقدرة، واستوى كأسماعهم، وأبصارهم، وقدرتهم، واستوائهم، بل نقول: له ذات حقيقة، ليست كالذوات، وله صفة حقيقة، لا مجازاً، ليست كصفات المخلوقين..".(27) (ابن القيم، 426/2)

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري– رحمه الله – " قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا -ﷻ-، وسنة نبينا -ﷺ-، و ما روي عن الصحابة، والتابعيين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه، ورفع درجته،وأجزل مثوبته-قائلون، وبما خالف قوله مخالفون"(28) (ابن بطة ص 14،15) ثم سرد جملة من عقائد السلف.

وقد ذكر الإمام ابن كثير -رحمه الله – أن من عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله- إمرار النصوص التي جاءت في الأسماء والصفات كما جاءت، من غير تكييف، ولا تعطيل، ولا تشبيه، وذكر أن هذه عقيدة الإمام مالك، والشافعي، وأحمد وذكر غيرهم من أئمة السلف (29) (ابن كثير ، 205/2 .).

وقال أشهب بن عبد العزيز: سمعت مالكا بن أنس يقول: إياكم والبدع، قيل وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون "(30) .(الصابوني ص 54 و الأصبهاني 1/ 114)

فهذه بعض أقوال أهل السنة تبين عقيدتهم في أسماء الله وصفاته، والتي خالفهم فيها المبتدعة، فضلوا وأضلوا .

المبحث الثالث: أمثلة من الآثار الواردة عن الإمام مالك في إثبات حقيقة الأسماء والصفات، تنفي عنه تعطيلها:

مر معنا في المبحث السابق أن الإمام مالك بن أنس – رحمه الله تعالى - بل وكل السلف الصالح يثبتون لله – سبحانه - من الأسماء، والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله -ﷺ- من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، كما أنهم ينفون عن الله -ﷻ- من الأسماء، والصفات ما نفاه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -ﷺ-، ويثبتون كمال ضد ذلك لله -ﷻ- وفيما يلي شواهد على ذلك، تثبت هذا المعتقد بجلاء، ثم نردف بعد ذلك الحديث عن التعطيل الذي حصل من بعض الفرق للأسماء والصفات الإلهية كالجهمية، والكلابية، والأشاعرة، وغيرهم.

أمثلة من الآثار الواردة عن الإمام مالك في إثبات حقائق الأسماء والصفات الإلهية :

هذه بعض الأمثلة من الآثار المروية عن الإمام مالك تبين عقيدته – رحمه الله ورضي عنه – في الأسماء والصفات اللإلهية، وأنه لا يعطل من صفات الله شيئا، وإنما يؤمن بحقيقتها ويكل علم كيفيتها إلى الله تعالى، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة كلهم كما مرّ معنا في المبحث السابق، فمن الأمثلة على ذلك :

أ - صفة علو الله تعالى على خلقه :

1 - روى مالك في الموطأ :

عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجِبْرِيلَ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ.

قَالَ مَالِك: لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ" (31).اهـ (مالك رقم 15 ص 656/ 257)

2 - قال عبد الله بن أحمد في " السنة :

حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، نا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: " الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَقُولُ: كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، وَقَالَ مَالِكٌ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ "(32). (حنبل208/1)

و فيه أيضا التصريح بأن الله كلم موسى حقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ الأعراف الآية 143 .

3 - قال مالك في الموطأ :

عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَمًا لِي فَجِئْتُهَا وَقَدْ فُقِدَتْ شَاةٌ مِنْ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأُعْتِقُهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللَّهُ فَقَالَتْ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتِقْهَا" (33). (مالك بؤقم 8 ص 537)

4 - و قال البخاري في " صحيحه:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي"(34).(البخاري 135/9 حديث رقم 7453)

ب- صفة النزول :

قال ابن أبي زمنين في " أصول السنة :

وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَنْ اِبْنِ وَضَّاحٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ اَلْمَشَايِخِ: مَالِكٍ وَسُفْيَانَ وَفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ وَعِيسَى وَابْنِ اَلْمُبَارَكِ وَوَكِيعٍ كَانُوا يَقُولُونَ: اَلنُّزُولُ حَقٌّ. قَالَ اِبْنُ وَضَّاحٍ: وَسَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ عَنْ اَلنُّزُولِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ: أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ حَدًّا، وَسَأَلْتُ عَنْهُ اِبْنَ مَعِينٍ فَقَالَ: نَعَمْ، أُقِرُّ بِهِ وَلَا أَحُدُّ فِيهِ حَدًّا.قَالَ مُحَمَّدٌ: وَهَذَا اَلْحَدِيثُ بَيَّنَ أَنَّ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ فِي اَلسَّمَاءِ دُونَ اَلْأَرْضِ، وَهُوَ أَيْضًا بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اَللَّهِ، وَفِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(35).(ابن زمنين ص 113.) و هذا صريح في إثبات نزول الله سبحانه وتعالى.

يقول مالك في الموطأ :

" عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرِّ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" يَنْزِلُ رَبُّنَا، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ "(36).(مالك برقم 30 ص 172)

ج- صفة الضحك :

- قال مالك في الموطأ :

"عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقَاتِلُ فَيُسْتَشْهَدُ" (37).(مالك رقم 28 ص 327)

د – صفة استواء الله تعالى على عرشه :

مر معنا قول الإمام مالك بن أنس –رحمه الله – عندما سأله سائل عن قوله تعالى:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ طه الآية 5، كيف استوى ؟ قال: " الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالاً ، فأمر به فأخرج"(38) (عياض1/170 ، 171)

هـ- صفة الغضب :

قال أبو محمد الحسن الخلال في " فضائل سورة الإخلاص :

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ، ثنا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ثنا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْدِيجِيُّ، ثنا أَبُو زُرْعَةَ، وَأَبُو حَاتِمٍ قَالَا: ثنا عِيسَى بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ، - رَازِيُّ ثِقَةٌ - قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ : "إِذَا نُقِسَ بِالنَّاقُوسِ اشْتَدَّ غَضَبُ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ فَيَأْخُذُونَ بِأَقْطَارِ الْأَرْضِ فَلَا يَزَالُونَ يَقْرَءُونَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُهُ عَزَّ وَجَلّ "(39) (الخلال ص 94 برقم 49) .وفيه إثبات العلو أيضا .

و- صفة الكف واليمين :

قال مالك في " الموطأ :

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " (40).(مالك رقم1 ص 685)

وأخرج البخاري في صحيحه قال:

حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ. رَوَاهُ سَعِيدٌ عَنْ مَالِكٍ"(41). (البخاري حديث 6863)

ز- القرآن كلام الله غير مخلوق :

قال ابن أبي أويس قال مالك: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، وَكَلَامُ اللهِ مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ. زاد غيره عنه، ومن قال القرآن مخلوق فهو كافر، والذي يقف أشد منه يستتاب وإلا ضربت عنقه"(42).(عياض 2/43 وابن أبي نعيم 6/325)

وقال أبو نعيم في " الحلية ":

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلَفِ بْنِ الرَّبِيعِ الطَّرَسُوسِيُّ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَعُبَّادِهِمْ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ مَالِكٌ: زِنْدِيقٌ

اقْتُلُوهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنَّمَا أَحْكِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ فَقَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ إِنَّمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ وَعَظَّمَ هَذَا الْقَوْل "(43) (ابن أبي نعيم حلية الأولياء 325/6)

ح - رؤية الله تعالى والنظر إليه يوم القيامة :

قال ابن نافع وأشهب وأحدها يزيد على الآخر.قلت يا أبا عبد الله: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ينظرون إلى الله؟قال: نعم بأعينهم هاتين. فقلت له: فإن قوماً يقولون: لا ينظر إلى الله إن، ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب.قال: كذبوا بل ينظر إلى الله أما سمعت قول موسى عليه السلام: رب أرني أنظر إليك . أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله: لن تراني في الدنيا لأنها دار فناء ولا ينظر ما بقي بما يفنى فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي. وقال الله: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون"(44)(عياض 2/ 42).

و قال ابن عبد البر في الانتقاء :

وَذكر أَبُو اسحاق بن مرين عَن عِيسَى بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَأَلَ أَبُو السَّمْحِ مَالِكًا فَقَالَ يَا أَبَا عبد الله أَيُرَى اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ نَعَمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا ناظرة﴾ القيامة الآية 22 وَقَالَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لمحجوبون﴾ المطففين الآية 15(45)(ابن عبد البر 36)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : نا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : نا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، قَالَ : نا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، قَالَ : نا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الأَوْزَاعِيَّ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ ، عَنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الرُّؤْيَةِ ، فَقَالُوا : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ، بِلا كَيْفَ. وَكَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ : وَخَيْرُ أُمُورِ الدِّينِ مَا كَانَ سُنَّةً وَشَرُّ الأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبَدَائِعُ "(46) .(ابن عبدالبر 36، 37)

ط- صفة الوجه :

قال الإمام مالك: "ولا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه تبارك وتعالى بشيء، ولكنه يقول: له يدان كما وصف به نفسه، وله وجه كما وصف نفسه، تقف عندما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولا نظير، ولا يروِيَنَّ لنا أحد هذه الأحاديث: "إن الله خلق آدم على صورته" أو نحوها من الأحاديث، ولكن هو الله الذي لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفهما ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر: الآية 67 . ولا يصفه بصفة، ولا يشبه به شيئا، فإنه تبارك وتعالى لا شبيه له "(47) . (القرطبي 16/ 400) .

الخـاتمة

خلصت من خلال هذا البحث إلى نتائج أهمها :

- لقد كان الإمام مالكا يثبت معاني الأسماء والصفات على حقيقتها، ويكل علم كيفيتها إلى الله تعالى وهي عقيدة السلف الصالح عموما .

- التفويض في الأسماء والصفات إلى الإمام مالك – وعند غيره من السلف – إنما هو في الكيفية، لا في الصفة ذاتها .

- لم يعرف التعطيل في باب الأسماء والصفات الإلهية عن الإمام مالك مطلقا، ولا حتى عن أحد من تلاميذه، وإنما عرف ذلك عن بعض الفرق كالجهمية، والكلابية، والأشاعرة، كل بحسبه بين تعطيل جزئي، وبين تعطيل كلي .

- إن إلصاق نسبة الإمام مالك أو المالكية عموما إلى عقيدة الأشاعرة أو المتصوفة، نسبة باطلة لا أساس لها من الصحة، وتبني بعض متأخري المالكية لذلك، لا يجيز نسبتها إلى الإمام ولا إلى أعلام مذهبه المبرزين المشهود لهم بالفضل والعلم .

من أهم التوصيات :

- توجيه أئمة المساجد والخطباء والوعاظ إلى التعريف بالإمام مالك بن أنس وبيان عقيدته عقيدة السلف الصالح .
- نشر الوعي العقدي من خلال المناهج التعليمية على مختلف مستوياتها، وبيان منهج وعقيدة الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى .
- ربط الأجيال الجديدة بمنهج السلف الصالح والتي كان عليها الإمام مالك وغيره من الأئمة المشهود لهم بالعلم والفضل؛ من أجل بناء جيل يعتز بدينه، يسهم في بناء أمته.

الهوامش

(1) - ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ص17 وما بعدها، وصحح سنة ميلاده الذهبي في النبلاء، ينظر: سير أعلام النبلاء، 43/15 .

(1) - ينظر : المرجع نفسه ، 45/15 وما بعدها.

(1) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك 81/1

(4) الاعتصام للشاطبي 131/1 وينظر الإبانة الكبرى لابن بطة 262/1

(5) - ينظر: إصلاح المذاهب عند المالكية ، لمحمد إبراهيم على ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ت ، ص 145

(6) - كشف المغطا في فضل الموطأ، ص 38

(7) - المرجع السابق ، ص 39.

(8) - كشف المغطا في فضل الموطأ ، ص42

(9)- رواه الترمذي في سننه ، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه4/466 حديث رقم :2167 ، وحسنه الألباني في الذيل .

(10) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، 10/1

(11) - ينظر: مقدمة في أصول التفسير: ص177 وما بعدها.

(12) - جامع البيان في تأويل القرآن، 85/1.

(13) الإبانة الكبرى 352/1

(14) - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، 45/15 وما بعدها.

(15) ترتيب المدارك 170/1 ، 171 ، ومختصر العلو للعلي الغفار ، ص141 .

(16) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص 222 .

(17) ينظر محمد بن شيبة وكتابه العرش ص 177.

(18) مختصر العلو للعلي الغفار ص 141 ، 142 .

(19) الجامع لأحكام القرآن، 140/7،141 .

(20) مدارج السالكين في شرح منازل السائرين 275/3 .

(21) ينظر لبيان هذه العقيدة على سبيل المثال : عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام الصابوني ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام اللالكائي الطبري ، والإبانة للإمام أبي الحسن الأشعري ، والإبانة ، للإمام ابن بطة العكبري ، والعلو ، للإمام الذهبي ، وكتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة ، وغيرها .

(22) ينظر الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، في ضوء الإثبات والتنزيه، ص 65 ،66 .

(23) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ،ص 160، 161 .

(24) يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النميري القرطبي ، أبو عمر ، إمام حافظ ليس في أهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والديانة والنزاهة ، كان بحراً في الفقه والعربية والأخبار ، توفى سنة 463هـ، وله 95 سنة ، ينظر البداية النهاية ، 112/12 ، وشذرات الذهب ، 314/3 ، والعبر ، 316/2.

(25) التمهيد لما في الموطأ من المسانيد 145/7.

(26) منهاج السنة النبوية ، 111/2

(27) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، 426/2 .

(28) الإبانة عن أصول الديانة ، ص 14،15 .

(29) ينظر تفسير ابن كثير ، 205/2 .

(30) عقيدة السلف للصابوني ص 54 ورواه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة 1/ 114

(31) رواه في الموطأ كتاب الشعر باب ما جاء في المتحابين في الله حديث رقم 15 ص 656/ 257

(32) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل208/1

(33) رواه في الموطأ كتاب العتق والولاء باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة حديث رقم 8 ص 537

(34) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين 135/9 حديث رقم 7453

(35) أصول السنة لابن زمنين ص 113 .

(36) رواه في الموطأ باب ما جاء في الدعاء حديث رقم 30 ص 172

(37) رواه في الموطأ باب الشهداء في سبيل الله حديث رقم 28 ص 327

(38) ترتيب المدارك 170/1 ، 171 ، ومختصر العلو للعلي الغفار،ص141 .

(39) من فضائل سورة الإخلاص للخلال ص 94 برقم 49

(40) رواه في الموطأ كتاب الصدقة باب الترغيب في الصدقة حديث رقم1 ص 685

(41) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قول الله: لما خلقت بيدي حديث 6863

(42) ترتيب المدارك 43/2 وحلية الأولياء 325/6

(43) حلية الأولياء 325/6

(44) ترتيب المدارك 2/ 42

(45) الانتقاء لابن عبد البر ص 36

(46) المصدر السابق ص 36، 37

(47) البيان زالتحصيل 16/ 400

المصادروالمراجع

القرآن الكريم بروا ية حفص عن عاصم .

- آراء الكلابية العقدية وآثرها في الأشعرية في ضوء عقيد أهل السنة والجماعة: هدى ناصر محمد الشلالي، نشر مكتبة رشد، 1420هـ، 2000م.

- إصلاح المذاهب عند المالكية ، لمحمد إبراهيم على ، دار الكتب العلمية بيروت ، د ت

- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: 399هـ) تح: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، نشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية ط/1، 1415 هـ

- أعلام السنة المنشورة للاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: لحافظ حكمي ، تحقيق أحمد بن علي المدخلي، نشر مكتبة الرشد، ط1، 1418هـ، 1998م.

- الإبانة الكبرى لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ) تح: حمد التويجري وآخرون نشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

- الإبانة عن أصول الديانة ، للإمام أبي الحسن الأشعري، تح عبدالله محمود محمد ، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1426هـ ، 2005م .

- الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات د.عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، نشر دار أضواء السلف بالرياض ط2 ، 1426 هـ 2005 م .

- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) نشر : دار الكتب العلمية - بيروت

- البداية والنهاية: للإمام ابي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح، نشر دار الحديث القاهرة ، ط5 ، 1418هـ، 1992م .

- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ) تح: د محمد حجي وآخرون، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط/2، 1408 هـ - 1988 م .

- التمهيد لما في الموطأ من المسانيد ، للإمام ابن عبد البر ، تح عبدالله بن الصديق ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ، 1399هـ، 1979م .

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تج: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط/1، 1422هـ

- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي ، دار الكتب العلمية ط1 -1408هـ 1988م .

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر : دار الراية - السعودية / الرياض، ط/2، 1419هـ - 1999م .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، (دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، دط)

- الرد على الجهمية والزنادقة ، للإمام أحمد بن حنبل ، تح صبري شاهين سلامة ، نشر دار الثبات ، ط1 – 1424 هـ -2003م .

- الروح : للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد علي ، ووليد ذكرى ، نشر المكتبة العصرية بيروت ، 1425هـ، 2005 م .

- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني نشر : دار ابن القيم – الدمام ط/1، 1406هـ،تح:د.محمد سعيد سالم القحطاني.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية:لإسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، نشر دار الغلم للملايين بالقاهرة،ط 1، 1376هـ ،1956م .
- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية ، في ضوء الإثبات والتنزيه، د.محمد أمان الجامي – نشر مكتبة الفرقان - ط3 - 1423هـ، 2002م .
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تحقيق علي محمد الدخيل الله ، نشر دار العاصمة، ط3، 1418هـ، 1998م.
- العبر في خبر من غبر: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق محمد السيد بسيوني زغلول، نسر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م .
- القاموس المحيط: للفيروزأبادي، نشرمؤسسة الرسالة ببيروت،ط1، 1406هـ، 1986م.
- الملل والنحل: للإمام أبي الفتح محمد بم عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق أحمد فهمي محمد ، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تح محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار الحديث بالقاهرة 1425هـ 2004م
- النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة، والجماعة، والمعطلة، لأبي محمد أزرقي بن محمد سعيداني، نشر دار مكتبة المنهاج بالرياض، ط1 ، 1426هـ
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفة ، نشر دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1420هـ،2000م.
- بدائع الفوائد ، للإمام ابن القيم ، تح بشير محمد عيون ، نشر مكتبة دار البيان ، ط2 ، 1425هـ، 2004م .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ) تح سعيد أحمد أعراب وآخرون نشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط/1 ، 1981 -1983م .
- تفسير القرآن العظيم: للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، نشر دار المفيد ببيروت، ط1، 1403هـ، 1983م .
- تناقض أهل الأهواء في العقيدة ،لعفاف حسن محمد مختار، نشر مكتبة الرشد، ط1، 1421هـ، 2000م .
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تح: أحمد محمد شاكر نشر: مؤسسة الرسالة ط/1 ، 1420 هـ - 2000 م
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ، دار الكتب العلمية- بيروت .
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ تح أحمد محمد شاكر وآخرون، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط/2، 1395 هـ - 1975 م
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي،تح: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر ،د ت؛د ط) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ، نشر دار الأفاق الجديدة بيروت، بدون تاريخ .
- شرح العقيدة الطحاوية: للإمام ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق مصطفى العدوي ، نشر دار ابن رجب، ط 2 ، 1424هـ ، 2003 م .
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، نشر دار المعرفة بيروت، ط2، بدون تاريخ.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث : للإمام إسماعيل الصابوني ، تحقيق ناصر جديع، نشر دار العاصمة ، ط2، 1419هـ، 1998م.

- كشف المغطا في فضل الموطا، لثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) تح: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، نشر: دار الفكر - بيروت

- لسان العرب:لابن منظور،تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصدق العبيدي، نشر دار إحياء التراث العربي،ومؤسسة التاريخ العربي، ط 3، 1419هـ، 1999م.

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد العاصمي النجدي، نشر دار عالم الكتب بالرياض، 1412هـ، 1991م .

- محمد بن أبي شيبة وكتابه العرش: تحقيق ودراسة د.محمد خليفة التميمي، نشر مكتبة الرشد، ط1، 1418هـ،1998م.

- مختصر العلو للعلي الغفار ، للإمام الذهبي ، تح محمد ناصرالدين الألباني ، نشر المكتب الإسلامي ، ط1 ، 1401هـ ، 1981.

- مدارج السالكين في شرح منازل السائرين : للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، نشر المكتبة العصرية، 1425هـ، 2005م.

- معارج القبول بشرح سلم الأصول إلى علم الأصول في التوحيد: لحافظ بن أحمد حكمي، تحقيق سيد عمران، وعلي محمد، نشر دار الحديث بالقاهرة، 1420هـ، 1999م .

- معجم الفرق والمذاهب الإسلامية: د.إسماعيل العربي ، نشر دار الأفاق الجديدة بالمغرب، ط1، 1413هـ، 1993م.

- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق محمد عوض، وفاطمة محمد، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط1 ن 1422هـ، 2001م .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة العصرية ، 1411هـ، 1990م.

- مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) نشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م

- من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها، لأبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي الخَلَّال (المتوفى: 439هـ) تح: محمد بن رزق بن طرهوني، نشر: مكتبة لينة - القاهرة – دمنهور، ط/1، 1412هـ

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط2، 1409هـ، 1989م .